ألف حكاية وحكاية (٢٢)

أم لا تخاف

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى



رســوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر

أم لا تخاف

فى قصةٍ جميلةٍ للروائىِّ الروسىِّ "ترجينيف"، رجعَ صيادٌ فى المساءِ من رحلةِ صيدٍ، ومعه كلبُ الصيدِ، وبينما هما سائرانِ، شاهدا عصفورًا صغيرًا قد سقطَ من عشِّهِ.

اقتربَ الكلبُ من العصفورِ، الذى كان يحاولُ العودةَ إلى العشِّ، لكنه لا يستطيعُ.

وعندما كانَ الكلبُ يواصلُ اقترابَهُ، انقضَّ عليه عصفورٌ كبيرٌ، وأصابَهُ بمنقارِهِ إصابةً شديدةً فى أنفِهِ. وكانَتْ هذه الإصابةُ كفيلةً بأن تثيرَ ثائرةَ الكلبِ، لكنه مع ذلك وقفَ ساكنًا، إذ يبدو أنه أدركَ بغريزتِهِ حقيقةَ الأمرِ..

لقد رأت العصفورةُ الأمُّ الخطرَ يقتربُ من صغيرِها، فقررَتِ الدفاعَ عنه، حتى لو ماتَتْ فى سبيلِ ذلك !!

وعندما فهِمَ الصيادُ الحقيقةَ، استدعى كلبَهُ بسرعةٍ، وابتعدَ وهو يحنِى رأسَهُ إجلالاً لمحبَّةِ الأمِّ القويةِ، التى لا تخافُ الموتَ من أجلِ أبنائِها.



إيمانكم أعظم !!

جاءَ في كتابِ "الأذكياء" لابنِ الجوزيِّ، أن رجلاً قالَ لواحدٍ من صحابةِ الرسولِ ﷺ: "نحن نشكو إلى اللهِ لأنه حرَمَنا مما أعطاهُ لكم، فقد صحِبْتُم رسولَ الله، وعشْتُم في أيامِهِ، ورأيتموه، بينما نحن لم ندرِكْهُ ولم نرَهُ".

قالَ الصحابيُّ للرجلِ: "بل نحن نشكو إلى اللهِ، لأنكم تؤمنون بالنبيِّ ﷺ ولم تروْهُ، فإيمانُكم أعظمُ."

١٠٠ ألف دولار للورثة!

يواجهُ وكلاءُ الدعايةِ ورجالُ الإعلامِ الضغطَ المستمرَّ، لابتكارِ وسائلَ جديدةٍ، يقدِّمونَ بها العاملين في المجالِ الفنيِّ إلى الرأى العامِّ.

وفى سنةِ ١٩٤٠، توصَّلَ أحدُ وكلاءِ هوليود للدعايةِ، إلى طريقةٍ فريدةٍ، جعلَتْ من المُمثِّلَيْنِ الهزليين "بودابوت" و"لوكاستللو" شخصيتَيْنِ معروفتَيْنِ على المستوى الشعبيِّ فى أمريكا، يترَدَّدُ اسماهما فى صحفِ جميعِ الولاياتِ، فى أنحاءِ البلادِ.

لقد أقنعَهما الوكيلُ بأن يعقدا عقدَ تأمينٍ لم يسبقْ له مثيلٌ، مع شركةٍ من أكبرِ شركاتِ التأمينِ فى العالمِ. وكانت هذه الشركةُ معروفةً بأنها على استعدادٍ للتأمينِ على أىِّ شيءٍ، مادام الزبونُ مستعداً لدفعِ أقساطِ التأمينِ.

كانَتْ وثيقةُ تأمينِ بودابوت ولوكاستللو، تتعهَّدُ بأن تدفعَ مبلغَ مائةِ ألفِ دولارٍ، إلى ورثةِ أىِّ شخصٍ يموتُ من الضحكِ، أثناءَ أحدِ عروضِهما!!



الصبيان والضفادع

ذاتَ مرةٍ، وقفَ عددٌ من الصبيانِ يلعبون على حافةِ مستنقعٍ، فشاهدوا مجموعةً من الضفادعِ تقومُ بين سيقانِ النباتاتِ المائيةِ التي تبرزُ فوق سطحِ الماءِ. وتناولَ الصبيانُ قطعًا من الأحجارِ، وبدءوا يقذفونَ بها الضفادعَ.

قالَ واحدٌ من الأولادِ: "هيا نتسابقُ لنرى مَنْ منَّا يستطيعُ أن يصيبَ أكبرَ عددٍ من الضفادعِ."

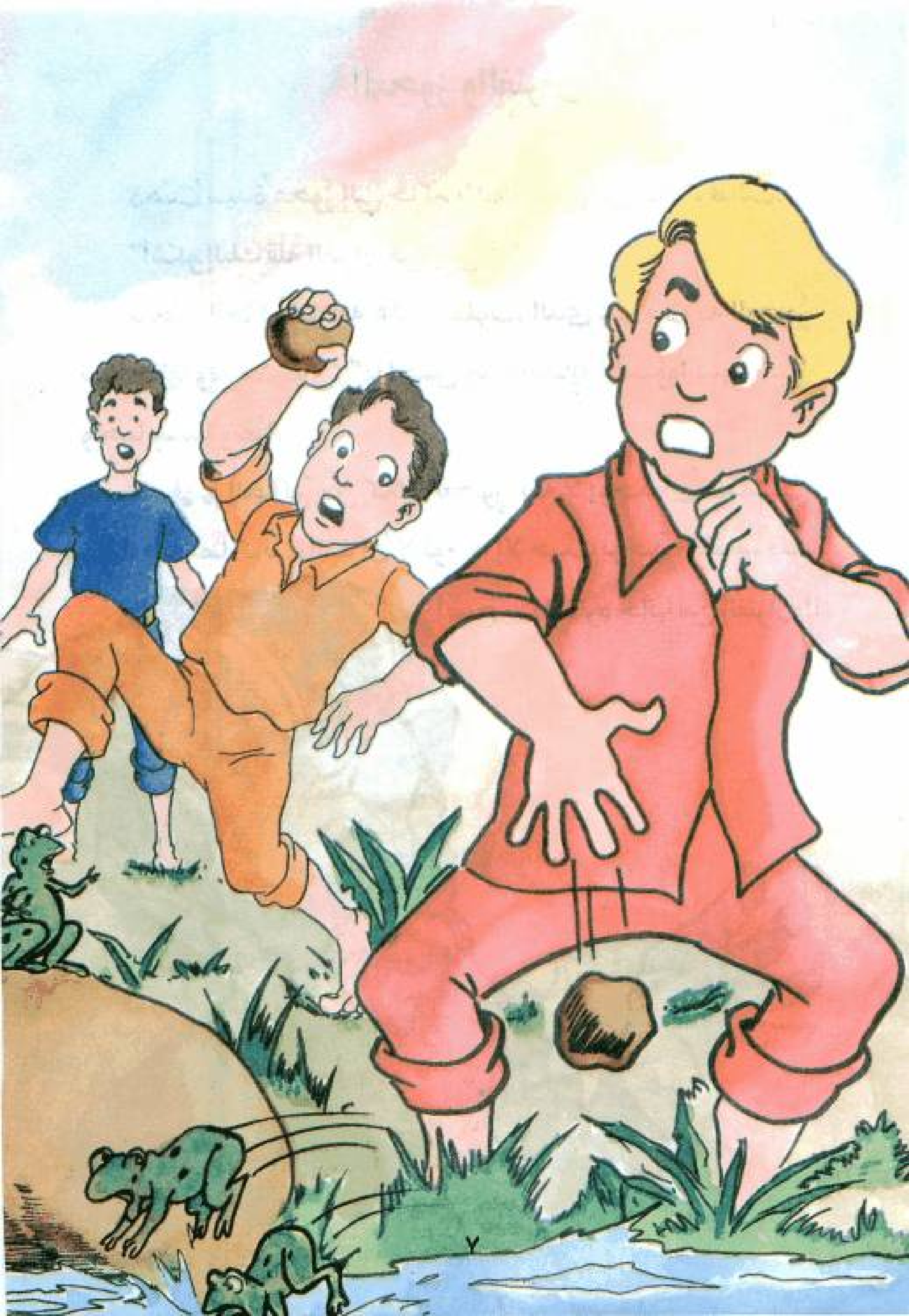
ثم صاحَ في انتظارٍ: "ها قد أصبْتُ واحدةً منها."

قالَ آخرُ: "إذا استطاعَ أحدُنا أن يصيبَ عشرَةَ ضفادعَ، سيكونُ الفائزَ."

وبدأتِ الضفادعُ تهربُ هنا وهناك، وقد أصابَها الذعرُ.

لكن ضفدعًا كان أشجعَ من الباقين، رفعَ رأسَهُ وقالَ:

"لماذا لا تتوقَّفون لحظةً لتفكروا فيما تفعلونَ، قبلَ أن تُلقوا علينا مزيدًا من الأحجارِ؟! إن الأمرَ يبدو بالنسبةِ إليكم مجردَ لعبةٍ، أما بالنسبةِ إلينا فهو أمرُ حياةٍ أو موتٍ!!"



العجوز والفئران

ذهبَتْ سيدةٌ عجوزٌ إلى حاكمِ بلدِها "قيس بن سعد"، فقالَتْ: "أشكو إليكَ قلَّةَ الفئرانِ فى بيتى !!"

ضحكَ الحاكمُ لطرافةِ هذا الأسلوبِ، الذى شرحَتْ به العجوزُ سوءَ حالِها وفقرَها، فقالَ: "ما أحسنَ هذه الكناية ! املؤوا بيتَها خبزًا ولحمًا وسمنًا وتمرًا."

لقد فهمَ الحاكمُ من كلامِ العجوزِ، أنه لا يوجدُ أىُّ طعامٍ فى بيتِها. فإنه لما كانَتِ الفئرانُ لا توجدُ إلا حيث يوجدُ الطعامُ، فقد أصبحَ بيتُها لفقره خاليًا من الفئرانِ !!





قمح جحا وشعيره !!

ذهبَ رجلٌ فاسدُ الأخلاقِ إلى جحا، وقالَ لهُ:

"تعالَ، اشهدْ عند القاضى على أننى أعطَيْتُ فلانًا مائةَ أردبٍّ من القمحِ، وسأعطيك عشرين دينارًا."

فتظاهرَ جحا بالموافقةِ، وأخذَ المبلغَ، وذهبَ مع الرجلِ إلى القاضى.

فلما وقفا أمامَهُ، قالَ الرجلُ إنه سلَّفَ فلانًا مائةَ أردبٍّ من القمحِ، فسألَهُ القاضى: "هل عندك شاهدٌ بهذا؟"

قال: "نعم، جحا يشهدُ لى."

فسألَ القاضى جحا: "هل تشهدُ بذلك؟"

قالَ جحا: "يا سيدى، أشهدُ أن هذا الرجلَ يداينُ ذلك الشخصَ بمائةِ أردبٍّ من الشعيرِ."

فقالَ القاضى: "إنه يقولُ قمحًا، وأنت تشهدُ أنه شعيرٌ، فما الحقيقةُ؟"

قالَ جحا: "يا سيدى القاضى .. ما دامَتِ الشكوى كذبًا فى كذبٍ، والشهادةُ زورًا فى زورٍ، فالقمحُ والشعيرُ يتساويانِ !!"



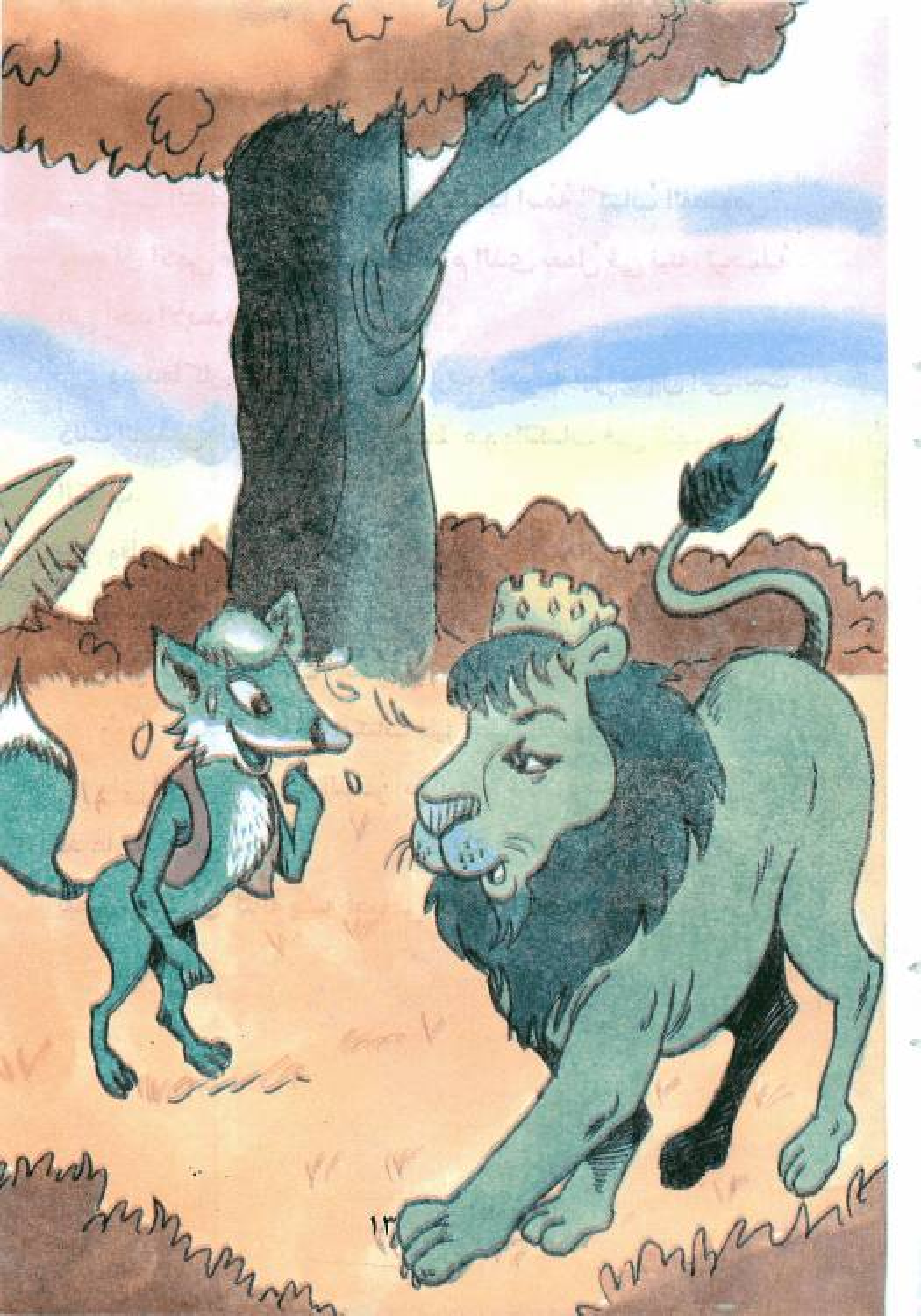
الثعلب والأسد

انطلقَ الثعلبُ الصغيرُ يكتشفُ المنطقةَ المحيطةَ ببيتِ أسرتهِ. وفجأةً التقى وجهًا لوجهٍ مع أسدٍ ضخمٍ. كانَتْ تلك هى المرةَ الأولى التى يرَى فيها أسدًا، فارتعدَ من الخوفِ، وعادَ يجرى إلى جحرِهِ من شدَّةِ الفزعِ.

وبعدَ عدةِ أيامٍ، عاودَ الثعلبُ الخروجَ إلى المناطقِ المجاورةِ، فشاهدَ الأسدَ ثانيةً. وقد ظلَّ يحسُّ برعدةِ الخوفِ، لكنه استطاعَ أن يرفعَ عينَيْهِ، ليُلْقِيَ نظرةً سريعةً على وجهِ الأسدِ.

وعندما شاهدَ الثعلبُ الأسدَ للمرةِ الثالثةِ، أحسَّ بمزيدٍ من الشجاعةِ، حتى إنه توجَّهَ إليه، وانطلقَ يتبادلُ معه بعضَ الحديثِ، كأنه يعرفُه من فترةٍ طويلةٍ.

قالَ الثعلبُ لنفسِهِ: "الآن عرفْتُ كيف نخافُ مما نجهلُ، ونستريحُ إلى ما نعرفُ."



الفصوص

كتبَ الشاعرُ العربى " أبو العلاءِ" كتابًا اسمُهُ "كتابُ الفصوص".

وبعد أن انتهَى من تأليفِهِ، أعطاهُ للغلامِ الذى يعملُ فى بيتِهِ، ليحمِلَهُ إلى أحدِ الأصدقاءِ.

وعندما كانَ الغلامُ يصعدُ إلى قاربٍ، ليعبرَ به نهرًا ليصلَ إلى بيتِ ذلك الصديقِ، انزلقَتْ رجلُه، وسقطَ هو والكتابُ فى النهرِ، وضاعَ الكتابُ.

وقابلَ أحدُ الشعراءِ أبا العلاء فى حضرةِ أمير المؤمنين، وأرادَ أن يداعبَهُ، فقالَ:

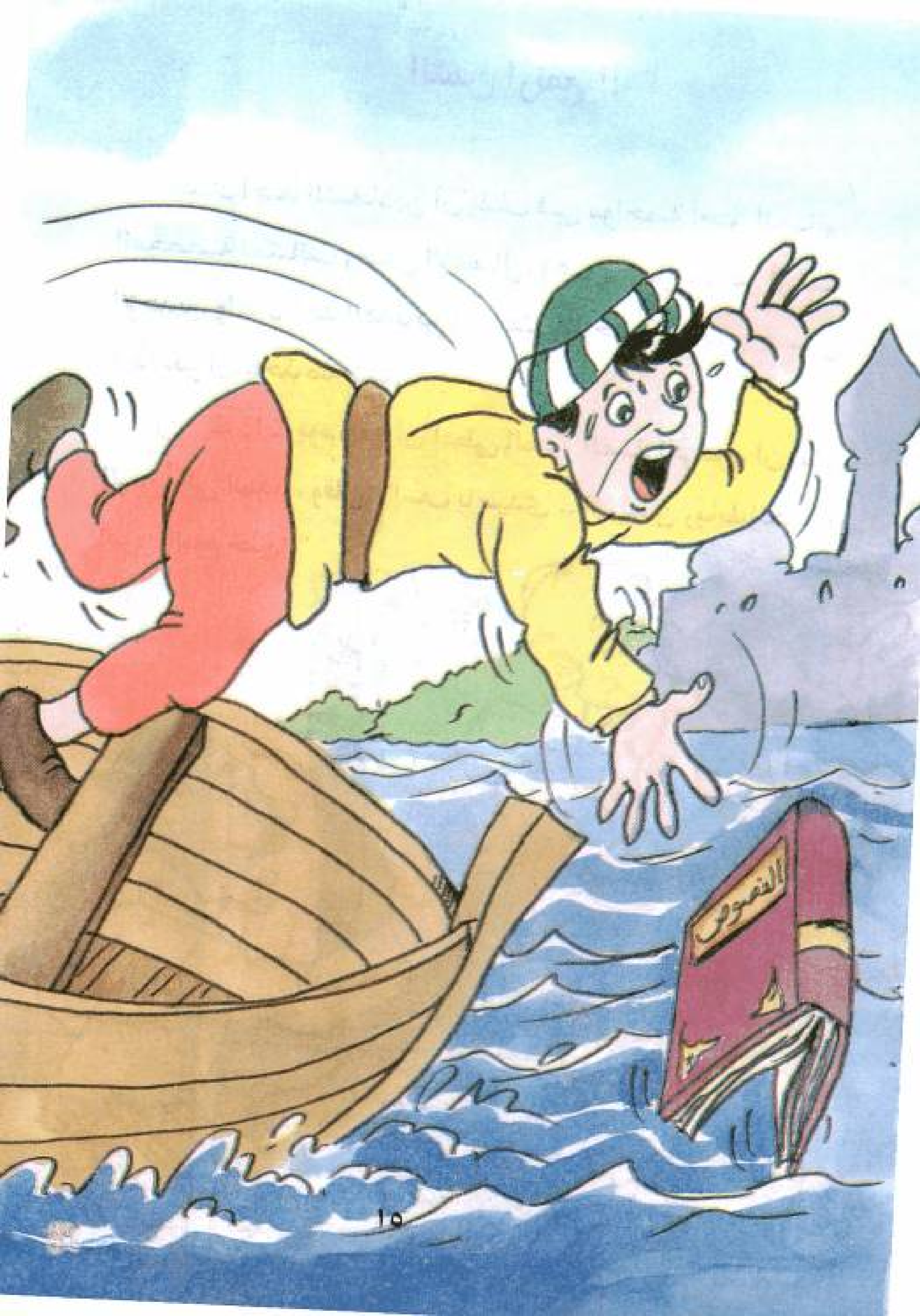
قد غاصَ فى البحرِ كتابُ الفصوصْ ∴ وهكذا كلُّ ثقيلٍ يغوصْ

وكانَ يقصدُ بذلك أن الكتابَ ثقيلٌ على الفهمِ.

وفى الحالِ، ردَّ عليه الشاعرُ أبو العلاءِ، قائلاً:

قد عادَ إلى معدنِه إنما ∴ توجدُ فى قاعِ البحرِ الفصوصْ

يقصدُ بذلكَ أن كتابَهُ يشبه فصوصَ اللؤلؤ والأحجارَ الكريمةَ.


الفصوص

الثمن ارتفع !!

اعتادَ أحدُ الشحاذينَ أن يقفَ فى مواجهةِ أحدِ المبانى المخصصةِ لمكاتبِ رجالِ الأعمالِ، وهو يحملُ بعضَ أربطةِ الأحذيةِ. واعتادَ أحدُ المديرينَ أن يعطِيَ الرجلَ كلَّ يومٍ خمسين قرشًا بغيرِ أن يأخذَ منه شيئًا.

وحدثَ ذاتَ يومٍ، بعد أن أعطى المديرُ المبلغَ للرجلِ، أن نظرَ الرجلُ إلى المديرِ، وقالَ: "آسفٌ يا سيدى .. إن ثمنَ رباطِ الحذاءِ أصبحَ اليومَ جنيهًا."



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها، من الأدب الشعبى، والعربى القديم، والعالمى.